

حاجات التكوين البيداغوجي للمدرسين الجامعيين في ظل نظام

ل . م . د

د . محمد عبد العزيز

جامعة وهران 01- الجزائر

الملخص:

عملية تغيير أنظمة التعليمية في الجامعة ومن بينها التحول إلى نظام (lmd) ينبغي أن تواكبها عملية ذات أبعاد مهنية محترفة، لذلك سنتطرق إلى العناصر التالية: (التكوين البيداغوجي للمدرسين الجامعيين- مرجعية الكفاءات المهنية للمدرس الجامعي- الانخراط في متطلبات نظام (lmd) ومسايرة متطلباته من العولمة والرقمنة وغيرها).

الكلمات المفتاحية: نظام (lmd)، التعليم الجامعي، التدريس، التعليم.

1. مقدمة :

تشهد مهنة التدريس و على غرار عدة مهن تغيرات عميقة، و هذا بفعل التطورات والتحولات المتلاحقة التي تعيشها المجتمعات الحديثة. يشير كامبييه (Cambier, 1994) "... هناك كل ما يدعو للاعتقاد أن التطور الثقافي والاجتماعي لنهاية هذا القرن يتطلب التفكير في الأبعاد الجديدة لمهنة التدريس، حيث صورتها كانت أساسا موجهة نحو تبليغ المعارف، ونحو توزيع ديمقراطي للمعرفة " و في نفس الاتجاه، و بالنسبة للتعليم الجامعي يشير كل من شنيري & فانتريني (Chênerie & Venturini 2004 :13) " عدة تحاليل حول دور المدرس في الإطار الجامعي تنفق حول وضعية مهنة في تحول عميق. فلم يعد فقط تبليغ المعارف للطلبة ، لكن أيضا تعليمهم إعادة استثمارها في وضعية :

من تكوين مركز حول المعارف، يبدو مناسباً الانتقال إلى تكوين مركز حول الكفاءات⁽¹⁾. يتطلب الوضع الجديد هذا، تغييراً في المنظومة الجامعية بأبعادها المختلفة، البيداغوجية، البشرية و المادية. " أكد خبراء في عمل لهم حول تكوين المعلمين تحت إشراف اليونسكو بأن المدرسين في عهدنا ليسوا مروجي المعارف. موارد أخرى و وسائل إعلام كبيرة أصبحت منافسة لهم في سباق حقيقي و التي هي موجهة لجلب انتباه التلاميذ..." في ديبس & ميلاري (Debesse & Mialaret, 1978: 23).

إن تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال (TIC) و تعميم استعمالها كدعائم للتربية و التعليم غيرت من العلاقة التربوية المعهودة بين كل من المدرس والمتعلم في الوضعية التعليمية- التعليمية، حيث لم يصبح المدرس الوسيط بينه و بين المعرفة، بل أصبحت هذه الأخيرة في متناول المتعلم في كل مكان و زمان. فتغيرت بهذا وظيفة المدرسة والجامعة. الأمر الذي يتطلب مراجعة الأدوار و الممارسات التربوية التقليدية للمدرسين وتطويرها وهذا من خلال تكوينات بيداغوجية مستمرة و متجددة خلال مسارهم المهني. تستلزم الأدوار الجديدة من المدرسين امتلاكهم و تحكمهم في مجموعة من الكفاءات البيداغوجية ليكونوا مدرسين أكفاء "يجب أن تظهر في ملامح المدرسين المعرفة العميقة لمادة التدريس، حسن التصرف البيداغوجي، القدرة على العمل بفعالية بعدد كبير من التلاميذ و الزملاء، تقديم المساهمة البناءة في المدرسة و للمهنة و القدرة على متابعة التكوين " (2005) OCDE⁽²⁾. يشكل كل هذا وغيره فلسفة و توجه الإصلاح الجديد للمنظومة الجامعية، ليسانس، ماستر و دكتوراه (L.M.D)⁽³⁾ الذي و من بين ما يهدف إليه استيعاب كل من مختلف التحولات و المستجدات و متطلبات التنمية الاجتماعية و الربط بين التربية و عالم الشغل. إدخال مفهوم الكفاءة في التربية

والتعليم كمفهوم وكمقاربة في بناء المناهج التعليمية وبرامج تكوين المعلمين والتدريس و تقييم أداء المعلمين يعزز هذا الربط و دخول مفاهيم جديدة لعالم التربية والتعليم مثل المردودية، الجودة ومهنية (PROFESSIONNALISATION) التدريس و هذا على غرار المهن الأخرى. فانتقل المدرس بهذا من موظف إلى مهني (PROFESSIONNEL) للتربية - التعلم . يهدف التقارب هذا بين عالمي التربية وعالم الشغل لتنمية الموارد البشرية بتكوينها و تأهيلها تحقيقا للتنمية الشاملة للمجتمع. الأمر الذي يتطلب إقامة منظومة تكوين مهني لفائدة الموارد البشرية العاملة بقطاع التربية و التعليم وفي مقدمتهم المدرسون وهذا لتمكينها من تأهيل مهني عال على أساس مرجعيات (référentiels) كفاءات مهنية متطورة و متجددة تخص كل منصب عمل " تصلح هذه الملامح (profils) كدليل لمعاهد التكوين و لكن أيضا للتكوين المستمر ،المصادقة على مكتسبات التجربة ،التقدم في المسار المهني "

2. التكوين البيداغوجي المدرسين الجامعيين:

يندرج التكوين البيداغوجي المدرسين و تأهيلهم مهنيًا في إطار التكوين المهني الذي يعرف على أنه سيرورة تسمح لفرد باكتساب معارف، حسن التصرف (مهارات و كفاءات) و حسن التكيف (إتجاهات و مواقف) الضرورية لممارسة حرفة أو نشاط مهني. كما يعرف بأنه " مجموع السيرورات التي تؤدي بشخص لممارسة نشاط مهني(للمدرس) و نتيجة مجموع هذه السيرورة " ميلاري (5) .

Mialaret , 1977: يتجسد هذا بفضل سياسة تكوين تنبثق منها برامج تغطي كافة المسار المهني للمدرس. و لا أحد ينكر أهمية التكوين البيداغوجي للمدرسين و الذي يمكنهم من تحسين أدائهم البيداغوجي و رفع مردوديتهم التربوية. و هو ضروري بالنظر إلى طبيعة المهنة و التحولات المختلفة التي تشهدها المجتمعات الحديثة " التغيرات التي تؤثر أقل و أكثر سرعة على مختلف العناصر (التعدادات ، الأهداف ، المحتويات ، الطرق) للنظام المدرسي تفرض تنظيم أو

تطوير تكوين مستمر للمدرسين (ocde , 1971) في (Debesse & Mialaret, 1978: 41) فكل المدرسين بمختلف مستوياتهم و أطوارهم التعليمية و مؤهلاتهم العلمية هم في حاجة لتكوين مستمر طيلة حياتهم المهنية . و هي بالنسبة للإتحاد الأوروبي تعتبر كتركيبة أساسية لمهنة المدرس و إجبارية لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار في مساره المهني (إنتهى) . و إذا كان الأمر عاديا في باقي الأطوار التعليمية ، الابتدائي ، المتوسط و الثانوي و في قطاعات أخرى من إقتصادية ، صحية ، تكوين مهني ..، فإن الأمر ليس هو كذلك بالنسبة للتعليم الجامعي ، و هذا لغياب سياسية تكوين سواء ما تعلق منها بالتكوين الأولي بالنسبة للمدرسين الجدد أو بالتكوين المستمر فيما بعد خلال مسارهم المهني. هذا الوضع أشار إليه بيني & بنتوكتو (2004 , Pentecouteau & Beney " فريادة على التدريس يقوم المدرس بنشاط البحث فهو مدرس باحث. التدريس في الجامعة ليس كالتدريس بالثانوي مثلا. يمكن ذكر الاختلافات التالية :

- يمكن للمدرس (الباحث) الالتحاق بالمهنة دون تكوين أولي بيداغوجي مسبق (أو قليل)

- ليس هناك أيضا تكوين مستمر مؤسستي .

- ليس هناك تقويم للممارسة البيداغوجية . كما ليس هناك (أو قليل) متابعة مؤسستية للمسار المهني للمدرسين الباحثين.

ليس من شأنه هذا كله تفعيل المنظومة التعليمية الجامعية و الأداء المهني للمدرسين الجامعين ، الأمر الذي ينعكس سلبا على أداء الجامعة و تكوين الطلبة. فالتكوين البيداغوجي هو ضرورة لكل مدرس جامعي . و ما فتئت أهميته تزداد مع التحولات و التطورات التي تشهدها مهنة التدريس و المنظومات الجامعية العالمية والتي تجعل الحاجات التكوينية كبيرة و متنوعة . و تتطلب عملية تحديد الحاجات التكوينية تحليلا معمقا للممارسات التربوية وفي الوضعيات التعليمية - التعليمية . "لا يمكن إطلاقا أن نأمل التطور ، سواء فيما يتعلق بالانتقاء ، أو في التكوين المدرسين ، دون بحث معمق في سلوكهم و سلوك التلاميذ في القسم ، خاصة حول العلاقة التي تقام بين مختلف أشكال التفاعل في القسم و نجاح الأهداف التربوية

على المدين المتوسط و البعيد . فإنه و بمثل هذه البحوث فقط يمكننا تبيان أية خصائص شخصية للمدرسين هي في ارتباط بالنجاح البيداغوجي بمختلف مظاهره وفي أية تقنيات يجب قبل كل شيء إعطاءهم فيها تكوينا " موريسان & مسانتير

(Morisson & McIntyre ,1975 : 108-107)

من الدراسات المتعلقة بالحاجات التكوينية للمدرسين الجامعيين و المعبر عنها ما أجرته

، حيث مست ستين (60) مدرّس جديد من بفرنسا (URAFF) وحدة بحث تكوين المكونين)

جامعات بريطانية خضعوا لخمس دورات تكوينية بخمسة عروض . دلت النتائج ، أن تفضيلات المدرسين الجامعيين كانت للتكوينين المتعلقين بالتكنولوجيات الجديدة والتعلم عن بعد. معدل المشاركة في التكوينين هو أكثر أهمية من التكوينات الثلاثة الأخرى التي خصت تقييم عملية التعليم: طرق التدريس ، أداء المدرس و العلاقات مع الطلاب (Beney , Pentecouteau , 2004) و إدارة الجماعات

تؤكد هذه الدراسة الحاجات التكوينية الجديدة للمدرسين عامة بما فيهم الجامعيون و على رأسها التكوين في تكنولوجيا الإعلام و الإتصال التي أصبحت أكثر من ضرورة . تشير عدة تحقيقات إلى عدم تحكم العدد الكبير من المدرسين في هذه التكنولوجيا ، خاصة القدامى منهم و هي إلى حد كبير تبرر المخاوف التي يبدو أنها إزاءها و عزوفهم عن استعمالها "التطور هو أكثر عمقا مما يستلزم ضرورة التكوين المستمر"

، تكوين يراعي جميع أبعاد المهنة التي , (Debesse , Mialaret

1978 : 246)

ما فتئت تزداد تعقيدا.إن العوامل المرتبطة بتكوين المدرسين باختلاف أطوار تعليمهم هي عديدة و متفاعلة يصعب الإحاطة بها جميعا. و تشكل بعض العوامل

ضغوطا خاصة على عملية التكوين " إن شكل درس كل تكوين أولي يخضع لعدة عوامل مثل التطور التاريخي ،عوامل التنظيم داخل المؤسسة ، مستوى المؤطرين، التوجهات السياسية الوطنية و بالطبع أفكار ، الاختيارات و القيم الخاصة لكل مكون (formateur) ، سواء كان في ميدان السياسة، التسيير أو الممارسة، فإن تكوين المدرسين هو أيضا موجه بفرضيات حول طبيعة التعلم، محتويات التكوين المدرسي وطرق التعلم و كذلك حول المعارف الضرورية للمدرسين والكيفية التي هي بها مكتسبة بشكل أحسن " كالدرهيد (Calderhead,1992) زيادة على هذه العوامل والتي تشكل ضغوطا ، فإن صعوبات أخرى يمكنها أن ترهن برامج تكوين المدرسين الجامعيين و التي نخص بالذكر منها :

1- الاعتقاد أن المستوى الأكاديمي العالي للمدرسين الجامعيين هو ضمان لكفاءات متعددة و هو اعتقاد غير صحيح " إذا كان التكوين الأكاديمي ضروريا، فهو غير كاف ليكون المربي حسنا... وأن التكوينين (أي البيداغوجي والأكاديمي)، في حالة المدرسين، هما بالنسبة لنا جد مرتبطين و ليس فقط متقابلين" (Mialaret,1977: 8 et 17).

ويشكل التكوين الأكاديمي الجيد أو المقبول على الأقل أرضية و شرطا لنجاح أي تكوين (Lebrun & Wood,2005) . بيداغوجي. يشير لبران & وود.

"الانتقادات الموجهة للتربية هي في بعض المرات قاسية و المطالب هي عديدة . و في قلبها ، تكوين المدرسين هي غالبا ما تكون مدعوة ، مكونة بهذا رهانا كبيرا لمختلف إصلاحات البرامج الجامعية لتكوين المدرسين "

2- مقاومة بعض من المدرسين للتغيير خاصة بالنسبة للقداامي منهم ، لكون التكوين يستدعي التغيير و الإقلاع عن الممارسات القديمة " المقاومة للتغيير هي مرتبطة بحالة عدم ارتياح، الذي يتألم منها سلك المدرسين . يترجم من خلال عدة أشكال من التبريرات، من بينها استعمال تكنولوجية أكثر تعقيدا يمكنها

(Ocde,1971, 1974) تقليص المدرس إلى تقني" , Debesse ,

1978: Mialaret , 39 في

3- الاهتمام بالتكوين بالنسبة للمدرسين الذين يعانون من لا توافق مهني لأسباب عديدة و متنوعة أبرزها غياب الاستعداد و الميل لمهنة التدريس و لا توافق خصائصهم الشخصية معها.

4- لكون الكفاءات المهنية المكتسبة لا يمكن تقويمها إلا في وضعية حقيقية للتعليم . فإن تقويمها لدى المدرسين الجامعيين يطرح صعوبة ، حيث لا رقابة و لا متابعة فيها لأدءاتهم في المدرجات و قاعات الدراسة.

3. مرجعية الكفاءات المهنية للمدرس الجامعي (Le référentiel
(des compétences professionnelles

يقصد بمرجعية الكفاءات المهنية " مجموع مهيكّل من الكفاءات الضرورية لممارسة مهنة. يعتبر هذا المجموع كمرجع (مثالي) من طرف مصممي ، مخططي ، مسيري أو مقومي برامج التكوينات "(PAQUAY ,1994) .

وهو حسب يتطلب (formation professionnalisante)
إقامة هذه الكفاءات تكويناً مهناً، يمكن تعريفه ، ككل تكوين يحضر بطريقة صريحة (Lessard et Boudoncle ,2002) = لسار & بودكلن) إلى ممارسة دائمة. يحتوي مثل هذا التكوين لأبعاد التالية : تطوير الكفاءات الضرورية لأداء الفعل المهني (حسن التصرف)، اكتساب المعارف التي تؤسس لهذا الفعل المهني و التنشئة الاجتماعية، بمعنى اكتساب القيم والاتجاهات الخاصة بالجماعة المهنية (المواقف) .

إن محاولات رسم مرجعيات الكفاءات المهنية للمدرس الجامعي هي جد حديثة وقليلة وهذا بالنظر إلى خصوصية مهام المدرس الجامعي. وحسب باكاي (PAQUAY ,1994) في الماضي، فإن مختلف محاولات إقامة ملمح كفاءات المدرسين أثارت مقاومة معقولة. كنا نخاف من مخاطر التوحيد و رتابة المهنة. وبالنسبة للمرساوي (El mersaoui,2009) " إن مسألة تطوير الكفاءات

في الجامعة، ومن باب أولى الكفاءات المهنية هي حديثة و مثيرة للجدل. ظهرت ابتداء من سنة 1999 بوضع حيز العمل سيرورة بولون (Bologne Processus de) " كما أن المراجعيات المرسومة هي متباينة من حيث عددها وطبيعة كفاءاتها، فهناك المطولة والمقلصة. يعزى إلى عوامل عديدة أهمها المنهجية منها.

ينبه من جهته براسار (Brassard, 2012) إلى مسألة تحديد الكفاءات المهنية للمدرس الجامعي بطرحه استفسارين أساسيين " ... لكن كيف يمكن تعريف المدرس من حيث الهوية المهنية و الكفاءات التي يستوجب تطويرها ؟ كيف يتم تحديد الكفاءات المكتسبة للحكم عليه كمدرس من مستوى جامعي ذات قيمة ؟ في أغلب المؤسسات الجامعية، زيادة على الاتفاقية الجماعية ، لا يوجد أي وصف توظيف ، وأي وصف مهام ولا ملمح للكفاءات المحددة للمؤشرات التي على أساسها يجب أن يقوم مدرس من مستوى جامعي أو أيضا يوجه في تطوير كفاءاته ؟

من مرجعيات الكفاءات المرسومة للمدرس الجامعي، ما قام به لابريف (Labruffe, 2005) في (Brassard, 2012) ، حيث يقترح مرجعية للكفاءات المهنية مكونة من عشر (10) كفاءات و هي :

- 1- الموادية والثقافية (معرفة معمقة و موسعة للمادة أو المواد و أيضا ثقافة عامة متينة) .
- 2- التحكم في اللغة ،
- 3- تصور تعليم (المدرس هو خبير في مادته أو موادده. يتقن تعليمية مادته أو موادده ، وقادر على تنفيذ مقاربات متعددة المواد ،
- 4-الأخذ بعين الاعتبار تنوع الطلاب (يميز تعليمه وفق احتياجات الطلاب و قدراتهم ، يرافق كل طالب... 5-إدارة القسم 6-تقييم الطلاب، 7- التحكم في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، 8- العمل في فرق و التعاون مع جميع شركاء المدرسة، 9- التفكير في ممارساته (ابتكار ، نقد للعمل ، تحديث المعارف ، تكوين ذاتي ...) ، 10- العمل بكيفية أخلاقية و مسؤولية في إطار الخدمة العامة للتربية(ضمير مهني، أخلاق مهنية، احترام الطلاب...).

وتحت عنوان عشر كفاءات للتدريس بالجامعة و بتجميع عدة مرجعيات ،
استخلص من عشر(10) كفاءات مرجعية (Charlier&Ricci, 2010) ريسي & شارلي

ممثلة لمدرسي الجامعات البريطانية و هي : 1- التصور و التخطيط ، 2-
إنجاز درس ، 3- التعرف و استشارة التعلّمات في تفاعل ، 4- تسيير و مرافقة
التعلّمات ، 5- تصور و تسيير جهاز تقويم التعلّمات ، 6- التجديد والتجريب
في تعليمه ، 7- تدعيم تعليمه بالموارد ، 8- تقويم تعليمه و جعله أداة تفكير و
تواصل، 9- دمج تعليمه في إطار ، الموارد و القيم المؤسسية و المهنية ، 10-
تكوين فريق مع مساعديه ، زملائه...

يتضح من المرجعين المقدمين و من مرجعيات أخرى تباينهما في بعض من
محتوياتها و يزداد التباين اتساعا كلما تعددت المرجعيات . إلا أنه و بالمقابل نجد
اشتراكها في كفاءات أساسية، كفاءات لا يمكن الاستغناء عنها مثل كفاءات،
التحكم في المادة التعليمية ، تصور التعليم ، إنجاز نشاط تربوي ، تقويم التعلّمات ،
التحكم في لغة التدريس ،.... و لا يمكن لأية مرجعية أن تكون نهائية ، و لا
وافية و لا مثالية ".... فضلا عن ذلك ، لا يمكن لأي مرجعية ضمان (Paquay
(1994, تمثيل توافقي ، كامل و قار لمهنة أو لكفاءات يضعها حيز . العمل
"كما أنه و بالنظر إلى التحولات المتلاحقة التي تشهدها مهنة التدريس بفعل
التطورات المختلفة التي تشهدها المجتمعات الحديثة ، خاصة ما تعلق بالتطور
التكنولوجي و وسائل الإعلام و الاتصال ، فإنه لا يمكن لأية مرجعية و مهما
كانت قيمتها أن تبقى صالحة للأبد. فهي مدعوة للتطور باستمرار و إعادة صياغتها
في مرجعيات جديدة.

4. إشكالية الدراسة:

من الانتقادات الموجهة للجامعة الجزائرية على غرار جامعات العديد من
الدول النامية هو ضعف أدائها و مستوى خريجها. مما يترتب عنه و رفض بعض
المؤسسات توظيفهم و هو أمر مبرر إلى حد كبير. و إذا كانت العوامل المتدخلة في

ذلك هي عديدة و متداخلة ، فإن العوامل المتعلقة بالمدرس خاصة ما تعلق منها بتكوينه العلمي و تأهيله المهني تنصدرها من حيث أهميتها و قوة تأثيرها . هو حكم معزز بجملة المشاكل البيداغوجية الكثيرة المطروحة في الوسط الجامعي. والتي تشمل مختلف أبعاد الوضعيات التعليمية: التعليمية ، طرق التدريس ، العلاقات التربوية ، التواصل ، التقويم التربوي. و التي تترتب عنها مظاهر عديدة ، منها : ضعف مستوى تكوين الطلبة، التكرار، التسرب . هي مشاكل ما فتئت تتضاعف مع النظام الجديد للتعليم و هذا بالنظر من جهة لمتطلباته العلمية و البيداغوجية الكبيرة. ومن جهة أخرى لعدم استفادة للمدرسين الجامعيين من تكوين بيداغوجي سابق في ظل النظام الكلاسيكي القديم، الأمر الذي يجعل الحاجات التكوينية كبيرة تتطلب التكفل بها و هذا لتحقيق الأهداف المتوخاة من النظام الجديد للتعليم والرفع من المستوى العلمي و الأدائي للجامعة و خريجيها.

1.4. سؤال الدراسة : من الأسئلة المرتبطة بالنظام التعليمي الجامعي الجديد

وعلى وجه الخصوص ما تعلق بالجانب التأهيل المهني و التكوين البيداغوجي للمدرسين والتي تسعى هذه الدراسة الإجابة عليه هو ما هي الحاجات التكوينية للمدرسين الجامعيين في ظل أهداف النظام الجديد للتعليم العالي لـ م.د (l m d) ؟

2.4. مبررات و أهداف الدراسة : إن غياب التكوين البيداغوجي

للأساتذة الجامعيين خلافا لمدرسي الأطوار التعليمية الأخرى ، الابتدائي، المتوسط والثانوي يشكل إحدى النقائص و الاختلالات الكبيرة للمنظومة الجامعية الجزائية، حيث انعكاساته هي سلبية و مباشرة و على أكثر من صعيد، خاصة ما تعلق منها بنوعية تكوين الطلاب . و سدا لهذا الفراغ تسعى هذه الدراسة إلى تحديد الحاجات التكوينية للمدرسين الجامعيين انطلاقا من ملحق للكفاءات المهنية الذي استخلصه الباحث من أهداف التعليم العالي ، نظام لـ م. د (وثيقة بولون) و نماذج لمرجعيات للكفاءات المهنية للمدرسين الجامعيين و هذا لاستخدامه كأداة للتوظيف ، للتكوين البيداغوجي ، لتقويم الأداءات و لتسيير المسارات المهنية. و فيما يخص التكوين البيداغوجي ، موضوع دراستنا تعتبر مرجعية الكفاءات المهنية

الأداة القاعدية لتنظيم و توجيه كل تكوين مهني ، سواء الأولي منه أو المستمر .
فهو الأداة المثلى لهندسة التكوين .

3.4. أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة ، من حيث تناولها بالدراسة للمدرس الجامعي الذي يشكل أحد العناصر الأساسية للمنظومة الجامعية و هذا من حيث مهامه و أدواره و هذا بغرض بناء ملمح للكفاءات المهنية المرتبطة بمنصبه .
أداة عمل أساسية و ضرورية للمشرفين على قطاع التعليم العالي لوضع سياسة تكوين فعالة لفائدة كافة المدرسين الجامعيين ، السبيل الوحيد لتفعيل أدائهم التربوي و أداء الجامعة الجزائرية ككل.

4.4. منهج و أداة الدراسة : الدراسة ذات طابع وصفي تحليلي تتناول بالتحليل للجانب المهني و البيداغوجي للمدرس الجامعي و لمرسوم بولون المؤسس لنظام التعليم الجامعي ، لـ م . د .

5.4. المفاهيم الإجرائية :

أ- التكوين : هو تلك العملية المنظمة التي تهدف إلى إعداد و تأهيل أو إعادة تأهيل للعامل (ا مهني).

ب - الكفاءة : هو قدرة شخص على تجنيد مجموع معارفه ، خبراته ، حسن تصرفه لإنجاز مهمة أو مهام أو حل وضعيات - مشكل من صنف واحد .

ج- الكفاءة المهنية : هو قدرة شخص على تجنيد مجموع معارفه ، خبراته و حسن تصرفه للتحكم في وضعيات مهنية .

د- مرجعية الكفاءات المهنية: هي قائمة الكفاءات المرتبطة بمنصب عمل والتي يستوجب على صاحبه التحكم فيها . تكون المرجعية ملمح (profil) المنصب.

5. التحليل و المناقشة :

إن الانخراط الجزائري في النظام الجديد للتعليم الجامعي ، لـ م . د و تعميم تطبيقه في كل الجامعات يفرض التقيد بقواعده شروطه التنظيمية البيداغوجية

والتسييرية منها. و من متطلباته البيداغوجية تكوين المكونين الذي يعتبر بحق حجر الزاوية و البعد الحوري للمنظومة الجامعية ككل . و يستلزم ذلك القيام بقراءة لأهداف التعليم الجامعي التي تضمنتها الوثائق الرسمية و المنظمة له و على رأسها مرسوم بولون لجرد مختلف المهام المنوطة بمنصب المدرس الجامعي ثم ترجمتها إلى مرجعية للكفاءات المهنية. تشير المادة الثالثة (3) من هذا المرسوم : يستلزم احترام الأهداف العامة للتعليم العالي من المستخدمين الذين يؤدونه محاسن بيداغوجية و كفاءات نوعية ومحينة. و لتحقيق ذلك ، و مما يستوجب على المؤسسات التي تنظمه تحمل ، حسب خصوصياتها و إمكانياتها منح تكوين أولي و مستمر من نوعية عالية(انتهى). فتكوين المدرسين مهنيًا هو في قلب النظام الجديد هذا و شرط من شروطه لتحقيق

الأهداف المنشودة منه و الذي يستلزم وضع سياسة تكوين على مستوى كل جامعة تأخذ بعين الاعتبار مجموع العوامل المرتبطة بالتكوين ، من بينها ، خصوصيات مواردها البشرية و حاجاتهم التكوينية ، مواردها من مكونين . و فيما يخص أهداف نظام لـ . م . د ، و من بين ما جاء في مادته الثانية :

يسعى التعليم العالي إلى الأهداف العامة التالية إلى :

– ضمان تكوين على أعلى مستوى، سواء عاما و متخصصا، سواء أساسيا، نظريا وعمليا ، لتمكين الطلاب من القيام بدور نشط في الحياة المهنية ، الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية، وفتح لهم فرص على قدم المساواة من أجل التطور الاجتماعي .

– تطوير المهارات المتقدمة على المدى الطويل، و ضمان مهارات للطلاب للحفاظ على الواجهة بشكل مستقل أو في إطار التكوين المستمر طوال الحياة. يتبين من هذا أن النظام الجديد للتعليم يهدف و زيادة على المعارف النظرية تمكين الطالب من عدد من الكفاءات التي تسمح له بالاندماج في الحياة العملية

بشكل جيد و سريع ، الأمر الذي يفرض مهاما جديدة للمدرس الجامعي و التي نذكر منها على الخصوص :

- إعادة تصور المهام المألوفة له من تدريس و تقويم التعلّيمات وفق مقارنة الكفاءات بدل مقارنتي كل من المحتوى و الأهداف المعهودتين .
- تطوير برامج و مشاريع وفق المقاربة بالكفاءات بالاشتراك مع الأوساط الاجتماعية و المهنية .

- تطوير مسارات تكوينية تراعي التحرك الجغرافي و ما بين المواد للطلاب .
- تقديم المشورة للطلاب حول مشروع تكوينهم المهني ومشروعهم المهني .

- ربط علاقات مع البيئة الاجتماعية و المهنية و المستخدمين و العمل معهم حول مشاريع للطلاب .

- مرافقة الطلاب في مسارهم الدراسي .
- توجيه الطلاب و تدريبهم على البحث و تقنياته .
- التعلم و التكوين الذاتي .
- تنمية أدوات التفكير لديهم كالتحليل و التركيب .

هي البعض من الأهداف و التي تتطلب من المدرسين الجامعيين الإقلاع عن ممارستهم البيداغوجية القديمة و التمكن من كفاءات مهنية متطورة و التدريس بطريقة مغايرة . و هي تبرز بشكل قوي الحاجات التكوينية الكبيرة للمدرسين و المسافة الكبيرة الفاصلة بين الوضع الراهن و بين المطلوب و المنتظر . و بتحليل أهداف و أدوار المدرس الجامعي في نظام التعليم العالي الجديد، نظام لـ م. د الواردة أعلاه. و اعتمادا على مرجعي الكفاءات المهنية، كنموذجين، فإن كفاءات مالمح المدرس (Charlier, 2010) & Ricci,

(Labruffe, 2005) الجامعي هي كما يلي:

1- التحكم في مادة التخصص، 2- تصور التعليم ، 3- إنجاز نشاط تربوي ، 4- التنشيط و تسيير القسم، 5- تقويم التعلّيمات، 6- الإتصال، 7-

العمل ضمن فريق و ربط علاقات، 8- الاتصال، 9. التحكم في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، 10. التكوين الذاتي.

اتضح للباحث من خلال قراءته للمرجعيتين المشار إليهما أعلاه و مرجعيات أخرى إغفالهما لجانب مهم من مهام و نشاطات المدرس الجامعي و المتعلق بالمشاريع و البرامج التعليمية؛ وحيث المدرسون مدعوون في كثير الأحيان في إطار نظام التعليم الجديد لـ م. د بتقديم مشاريع فتح تخصصات أو الإشراف عليها، مشاريع تتطلب التحكم في منهجية و تقنيات بنائها و تحليلها. سمح لنا اطلاعنا على عدة المشاريع مفتوحة النقائص و الاختلالات الكبيرة التي تمس هيكلتها العامة، أهدافها ، محتويات برامجها ، استراتيجيات تنفيذها و هي عند الكثير منها شبيهة بمشاريع و برامج النظام الكلاسيكي القديم، إن لم نقل استنساخ لها. علما أن البون بين النظامين هو كبير. و مرد هذا هو عدم تكوينهم في هذه المجال الذي يمثل بحق كفاءة متميزة بذاتها. فمكانة المشاريع و برامجها تشكل بعدا جوهريا في النظام التعليمي الجديد و في فعاليته . و على هذا الأساس تضاف للمرجعية المستخلصة المشار كفاءة " بناء و تحليل المشاريع و البرامج التعليمية " . ليصبح مجموع الكفاءات إحدى عشرة .

6. الخاتمة

إنه أصبح من الضروري و في إطار نظام لـ م. د الجديد. الذي يفرض الامتثال لمعايير العالمية، منها على الخصوص ما تعلق بجودة التعليم الممنوح للطلبة الكفيلة بمنحه المصادقية والاعتراف. كل هذا و غيره يجعل من الضروري مرافقة المدرسين و تكوينهم بيداغوجيا وهذا باختلاف تخصصاتهم و درجاتهم العلمية مع إيلاء هذا التكوين و من باب التحفيز مكانة مهمة في تسيير مسارهم المهني و ترقيتهم. إن ضمان فعالية التكوين البيداغوجي للمدرسين الجامعيين يبقى مرهونا بمدى التحكم في مجموعة العوامل المرتبطة به و هو أمر ليس بالهين نظرا للضغط المختلفة التي تعيشها الجامعة الجزائرية ، خاصة ما تعلق بطاقة استقبال العدد الكبير للطلبة المتوافدين عليها والذي يزداد من سنة إلى سنة أخرى. كما يتوقف أيضا

على مدى تجدد و انخراط كل من المدرسين و المسيرين في البرامج التكوينية المختلفة التي تبنى في إطار تفاوضي و تعاقدى لتحديد أهدافها، محتوياتها و الاستراتيجيات المناسبة لتنفيذها. يحتم ذلك تحديد للحاجيات و الانتظارات الحقيقية للمدرسين في مجال التكوين البيداغوجي. و في مثل هذا المستوى من التعليم و نظرا لخصوصياته وضغوطه من جهة و التطور السريع لكل من التكنولوجيا و المعرفة من جهة أخرى ، يبقى التكوين الذاتي عند المدرسين

الحل الأمثل و الذي يجب أن يشكل أولويات أهداف برامج التكوين . كما يستوجب الأمر البحث في هذا الميدان لإحاطة بمختلف جوانبه و أبعاده.

7.التوصيات :

في ظل النتائج المتوصل إليها و مناقشهما. تتمثل التوصيات أساسا في:

1. إجراء دراسات لمعرفة مواقف و آراء المدرسين الجامعيين حول تصوراتهم لمهامهم و أدوارهم التربوية التعليمية و معرفة الحاجات و الانتظارات التكوينية في ظل نظام التعليم الجامعي الجديد لـ م. د .

2. إجراء دراسات مقارنة معمقة لمواقف و آراء المدرسين الجامعيين حول تصوراتهم لمهامهم و أدوارهم التربوية و التعليمية و حاجاتهم و انتظاراتهم التكوينية على أساس متغيرات التخصص ، السن ، الأقدمية في التعليم ، الدرجة العلمية ...

1. الهوامش

- (1) Beney (M). Pentecouteau (H). Une Formation Complémentaire Pour Les Enseignants De L'université Est-Elle Possible ? Bilan D'une Expérience Menée A L'université De Bretagne Occidentale. Communication Avec Actes A La 7ème Biennale De L'éducation Et De La Formation (Lyon Avril2004).
[Www.Inrp.Fr/Biennale/7biennale/Contrib/Longue/6009.Pdf](http://www.inrp.fr/Biennale/7biennale/Contrib/Longue/6009.Pdf)
- (2) Brassard (N), Profil De Compétences De L'enseignant De Niveau Universitaire , 2012
Pedagogie.Uquebec.Ca/Doc/Profil_Nbrassard.Pdf
- (3) Calderhead (J) , Recherche Et Formation , Théorie Et Pratique : Matériaux Pour Les Iufm , Institut Nationale De Recherche Pédagogique Numéro 11- Avril 1992
- (4) Cambier (A), *Le Rôle De L'université Dans La Formation Des Enseignants*. Paris, Unesco , 1994 Charlier (B) , Ricci (J), *Pédagogie Universitaire- Enseigner Et Apprendre En Enseignement Supérieure , Dix Compétence Pour Enseigner A L'université*. 2010
Pedagogieuniversitaire.Wordpress.Com/.../10-Compétences-Pour-Enseigner
- (5) Chênerie (I) , Venturini (P) ,*Formation Des Enseignants Et Dynamique Du Changement Dans Les Pratiques Pédagogiques*. , 2004
Sup.Ups-Tlse.Fr/Colloques/Docs/Com_Brest_06-08.Pdf
- (6) Debesse (M) , Mialaret (G) , *Traité Des Sciences Pédagogiques ,Fonction Et Formation Des Enseignants*, , Presses Universitaires De France , 1978
- (7) Decret De Bologne , Université Libre De Bruxelles ,
Www.Ulb.Ac.Be/De/Dep-Enseignements/Decretbologne.Pd

- (8) Demeuse (M) , Strauven (C) , Développer Un Curriculum D'enseignement Ou De Formation , De Boeck , 2006
- (9) El Marsaoui (Bc) , *Développer Les Compétences Professionnelles A L'universite : Le Cas Des Travaux De Psychologie Génétique* , Centre Didactique Universitaire Universitaire , Université De Fribourg ,2009
[Www.Unifr.Ch/Didactic/./Travaux%20participants/Boggi ni Diplome](http://www.unifr.ch/didactic/./Travaux%20participants/Boggi%20ni%20Diplome)
- (10) Lebrun (N) , Wood (J) , *Assises Du Référentiel Des Compétences Dans La Formation Professionnelle Universitaire Des Enseignants : Savoirs Théoriques Et Pratiques* , Université Du Québec A Montréal (Canada),2005
- [Www.Lille.Iufm.Fr/Img/Pdf/231-238_Lebrun-Wood_Tome1.Pdf](http://www.lille.iufm.fr/Img/Pdf/231-238_Lebrun-Wood_Tome1.Pdf)
- (11) Marc (N) ,Morgane L),*Des Référentiels De Compétences Innovants : Quelle Appropriation Par Les Enseignants. Enseigner, Etudier Dans Le Supérieur : Pratiques Pédagogiques Et Finalités Educatives*, Brest :France (2008)
- (12) Mialaret (G) *La Formation Des Enseignants* , Presses Universitaires De France , 1977
- (13) Morisson(A) , Mcintyre (D) , *Profession Enseignant* , Librairie Armon Collin , Paris, 1975
- (14) Paquay (L) , *Vers Un Référentiel Des Compétences Professionnelles De L'enseignant ? Recherche Et Formation N° 15* Juin 1994
- [Ife.Ens-Lyon.Fr/Publications/Edition- Electronique/ ...Et.../Rr016-02.](http://ife.ens-lyon.fr/publications/edition-electronique/...Et.../Rr016-02)
- (15) Ocde , *Le Rôle Crucial Des Enseignants*, Paris , 2005.